في العلم والتربية فقلت نعم ما انتقى له من هذين الموضوعين الجليلين لانهما الركن الذي يبنى عليه نجاح الامم وتتم به سعادة الشعوب وغبطتها ولكنني كنت احدث نفسي اثناء مطالعة فصوله واقول لمن كتب هذا الفاضل وسواه في هذا المعنى لقد ضاع ما كتب الاقوام وكلما كتبوا يصدق فيه قول السيد المسيح في ضربه مثل الزارع الذي سقط بعض بذره على الطريق والبعض على الصخرة والبعض بين الشوك والبعض في الارض الجيدة وتفسير المثل معروف في محله فكلما يسقط من حبات هذا القول عندنا فانه يقع بين الشوك فيطلع الشوك فيخنقه وانما هو شوك التعصب شوك العوائد الفاسدة شوك الشقاء والفقر الذي لا تصح معه تربية ولا يتم به علم

يدلون الشرقي على طريق العلم وهو اعرج لا يستطيع المشي كما يدل الجندي على طريق النصر وهو بلا سلاح يقولون للشرقي الفقير تهذب وتقدم وليس في بيته صابون يغسل به رداءه ويقولون له كن متحضراً حسن الاجتماع وهم يرونه يمشي عريان حافياً يطلبون منه تعلم الاقتصاد والحكمة والوطنية قبل ان يطلبوا منه منع بذيء القول على الاقل او معرفة مواجب المدنية الاولى وكيفية عشرة الانسان بما يمنع الضرر. أيهذب كتاب العلم والتربية على استكماله اسباب التهذيب هذا الجيش المصري الجرار وتسعة اعشاره لا يدرون القراءة. نعم ان صاحب هذا الكتاب قد صنف كتابه لمن توهمهم مهذبين قادرين على تهذيب سواهم ولكن بُعدما توهم لان المهذب الحقيقي في بلادنا لا يستطيع لضعفه تهذيب سواه فيموت ويموت معه تهذيبه ومن ظن فيه القدرة على التهذيب فهو احوج من العامي الى من يهذبه ويدله على طرق النجدة والاسعاف ولكنه يموت ويورث بخله وكسله لسواه فاذا كان العامي

الجاهل لا يقرأ فيعي ما نكتب له والقاريء الفقير لا يستطيع ان يشتري ما نعرضه عليه وكان القادر على التعليم والتهذيب كسلان بخيلاً لا يعمل بما نرجوه منه اذن فقد ضاع ما كتب الاقوام وارتدت على اعقابها الاقلام وكان صاحب كتاب العلم والتربية قد دلنا على فضله وادبه وبعد نظره وهي دلالة نبتهج بها من جهة ونأسف لضياع نتيجتها من جهة ثانية وما كان احرى هذا الفاضل ان يخص كتابه برجال الحكومات الشرقية ويلتمس التهذيب الصحيح منهم خاصة لانهم مصدر الخير والشر ومنهم كل هذا التقصير الذي نشكو منه ولقد علمت بكتاب تحرير المرأة وما قصد به صاحبه من رفع منزلتها وتحريرها من ربقة الجهل وقبيح العادات فكان اعتقادي به اعتقادي في هذا الكتاب وقلت يحرر قاسم بك امين المرأة بما ينزع عن وجهها نسيج البرقع وينسى الرجل فلا ينزع عن وجهه برقع الجهل ويكتب خليل افندي زينيه احسن فصول الارشاد للعامة وينسى ارشاد الحكومة فيجب ان نبدأ اولاً بتحرير الرجل فتتحرر المرأة وان نهذب اولاً حكومتنا حتى يتهذب الشعب

تجارة الجرائد ومنافعها

الجرائد معارض العقول ومخازن الافكار ومستودعات الطرف والاخبار بل هي سلوة الحزين وانس الوحيد وفكاهة المتفرغ وفائدة المطالع يقرأها الانسان فيخال نفسه موجوداً بكل حالة كائناً في كل مكان معاشراً لكل انسان فكم كفى نذيرها من مضار واغنى خبرها عن تجشم اسفار وقضى بريدها من ابانات واوطار

ولا حاجة هنا لان نبين كل منافع الجرائد وما ينتشر في نشرها من الفوائد فان علم ذلك قد ملأ الخافقين حتى لا يجهله احد كما انها قد عمت في كل مكان حتى لا يخلو منها بلد ولكن هذه المنافع المعروفة التي يدريها الجميع انما هي منافع ادبية كنقل الاخبار وبسط الاراء والاستباق الى علم الاشياء باوقاتها واما المنافع المادية التي جاءت من الجرائد فتكاد تكون كتلك المنافع الادبية بكثرتها لان فن الصحافة في عصرنا الحاضر يعد من اعظم فنون هذا العصر كما ان تجارتها تحسب من اهم التجارات واكثرها اشغالاً للناس واستخداماً لهم بحيث لو انقطعت من الدنيا حيناً قليلاً لامتنع بسببه ارزاق ملايين من بني العالم المتمدن كما انها لو انقطعت يوماً عن الانتشار لبات الناس في ظلام دامس لا يدرون من احوال دنياهم شيئاً وكفاك بهذا القول دلالة على عظم اهمية الجرائد وانها هي نفس المدنية لدى الحقيقة

ولو كانت الحكومات ولاسيما حكومتنا المصرية القريبة العهد بالصحائف تدري منافع الجرائد المادية اذا انكرت منافعها الادبية لكانت تساعد جرائدنا كل المساعدة بما يخفف عنها وقر رسوم الورق والحبر والحروف وطوابع البريد وكل ما يختص بالصحائف لانها بذلك توفر لهم درهماً بما يكسبها دراهم اذ تكثر بذلك الجرائد وتثري فيكثر اقبالها واستباقها على مرضاة القراء بما يعود اكثر نفعه على الحكومة من اقرب سبيل

اما منافع الحكومات من الجرائد عدا تجارة ورقها واشباهه فاكثرها من رسوم البريد التي تؤخذ على الكتب الواردة الى الجرائد والصادرة عنها فانها تكاد تقوم بثلاثة ارباع الدخل في جميع برد الممالك المتمدنة وقد قرأنا في احدى الجرائد الانكليزية وصفاً لحالة بريدها الذي يرد كل يوم فاذا هو يمثل لنا بريد

مقاطعة كبيرة تحوي الوفاً من السكان لا بريد جريدة واحدة تطبع في شارع لانها ذكرت انه يردها من الكتب برسم كل عدد منها ما يستوقف المارة من الدهشة والعجب اذ يجدون عشرات من الاكياس ملأى بالرسائل وكل كيس منها مرسوم برسم ادارة تحرير خصوصية فينقل كيس المراسلات الادبية مثلاً الى مقرها وكيس الاعلانات الى اربابها حتى يخال المرائي انه يشاهد بريد مملكة ينقل كيس كل بلد الى مكتبه فاذا كان هذا حال جريدة واحدة في بلدة واحدة فكم تكون حال مجموع الجرائد في كل البلدان وكم تكون هذه الجرائد قد ساعدت الحكومة وكان لها من دخلها وحدها اعظم مورد يتم به غنى الخزانة ومجد الدولة

ولقد ذكرت تلك الجريدة وهي اسبوعية ان عدد ما يردها من الرسائل كل مرة يبلغ عشرين الفاً (فقط) فلا تكاد تستقر في مكاتب الجريدة حتى تفض في الحال بمن يحوم حولها من عشرات الكتاب يأخذ كل منهم ما يخصه منها حتى ينتهي امر الجميع في وقت قصير . اما هذه الكثرة الزائدة فليست للاستفهام او للاشتراك مما هو كثير عندهم معدوم عندنا ولكنه اجوبة لاقتراحات عديدة تضعها هذه الجريدة ونظائرها وتعين لها الجوائز العظيمة التي تكفي الجائزة الواحدة منها لان تكون غنى لفقير اي مئة جنيه فما فوق وبهذه الواسطة هناك من اعظم الوسائط لانتفاع الجرائد ونشرها ولكن اكثر النفع منها عائد للحكومة التي تكسب بسبب غيرها دون ادنى خسارة لانها تكسب اجرة تلك العشرين الف رسالة ولا تدفع شيئاً من المئة جنيه التي دفعتها الجريدة جائزة وقد ذكرت تلك الجريدة انها تنفق في الاسبوع الواحد عشرة آلاف طابع بريد وقالت انه اذا كان هذا ما ترسله هي فكم

يرسل اليها من المستبقين والطامعين في الجوائز

هذه حالة من حالات كثيرة تنتفع بها الحكومات من الجرائد نفعاً يفوق الحد ولا يستغرب القارىء ذلك فقد جرى شيء منه عندنا لاحدى جرائدنا فانها عينت مرة جائزة قليلة جداً هي قيمة الاشتراك لحل مسألة عويصة وضربت لنهاية المسألة عدة ايام فجاءها في تلك المدة من الاجوبة ما كانت قيمة بريده اكثر جداً من قيمة الاشتراك وقد جرى شيء من ذلك ايضاً لمجلتنا في احد اقتراحاتها مع انه كان قاصراً على فن ضيق الدائرة محدود الطلاب ولكن لو كانت حكومتنا تعفي الجرائد من رسومها الباهظة حتى تثري قليلاً ويتهيأ لها عرض الجوائز التي يطمع بها الجميع لكانت كل ادارة من ادارات صحفنا كمكتب للبريد بكثرة ما يرد له من الرسائل التي يكون كل نفعها عائداً للحكومة

بنت اليوم

ومن الذي يجسر ان ينظر اليها شزرا او يقول عنها نكرا او يسيء لها ذكرا فيتحمل من سخطها وقرا ويحمل نفسه وزرا ومن الذي يتجرأ ان يقول لها ما احلى الكحل في عينيك وما اجمل الورد في خديك الا سبحان من جعلك فتنة للناظرين وبهجة للعالمين فاسعد بك بعضاً واشقى آخرين بل من الذي ينكر انها آية هذا العصر وفريدة ما يتحلى به جيده من عقود المجد والفخر والزهرة الناشئة التي يرجى ان تصبح ورد

بستانه النضير والهلال الذي يرقب ان يصير بدر سمائه المنير والروح الشريفة التي يؤمل ان تغدو ملاك الانسان ليحمد معها مغبة الدنيا ويقول وهو سعيد بها ان هذه الدنيا الا نعيم الجنان بل هي امرأة الغد التي تحوم حولها الافكار وتتطلع اليها الابصار والكعبة التي يحج اليها ركب الامال يحدوها حسن الرجاء في الاستقبال وثمرة ما انفق الانسان من الجهد على توالي السنين والاجيال وغاية ما بلغه بعد تبدل الشؤون وتقلب الاحوال

هذه هي بنت اليوم التي نتمثلها وقد فتح العلم عينيها فابصرها حقيقة الفضائل وهذبتها التربية الصحيحة فحلتها باشرف الاخلاق وارق الشمائل نعيذها من حالة يكون للانتقاد معها مجال ومن موقف تؤخذ فيه بوصمة او ترمى فيه بملام بل نعيذ انفسنا من مظنة التحامل وسوء القصد فيما نكتب من التنديد بالمرأة فانما نحن ابعد من ان نقصد فيه بنت اليوم فما هي التي نعنيها ولا هي ممن يسدد نحوه سهم لوم ذلك لاننا نجلها عن نقيصة تعاب عليها او مغمز تنتقد لاجله الا اذا كان العلم يعد عليها ذنبا وكان الابتسام يحسب عيبا

نعم هذه هي البنت التي يفاخر عصرنا بها العصور الخوالي وهذه هي البنت التي انفق الرجل من روحه مجاهداً في سبيل اخراجها الى عالم النور بعدما سار زمناً طويلاً آخذاً بيدها في دياجير الظلام ثم مهد لها طرق التعليم والتهذيب حتى ساواها بنفسه ورقاها الى درجته التماساً للسعادة عن يدها وثمناً لما يرجوه من الاغتباط والهناء عن طريقها. لا نحب وايم الحق ان نأتي على ذكرها الا مشفوعاً بآيات المدح والثناء وان لا ندون لها الا الحسنات البيض خالصة من اي شائبة سوداء بل جل متمنانا وغاية اعتزازنا ان تكون عنوان كمال تدحض مفتريات الرجال وتدفع ما يتقولونه عن هذا الجنس